ان الضجيج الصهيوني في هذه المرحلة حقيقة واقعة ، وهو على كثافته ، يحاول اظهار القدرة على اداء الدور الذي رسمته له بريطانيا في مرحلة اسبق · ويرغب – ومن منظور خاص – في الوصول الى نفس النتيجة التي ذكرها وايزمن في مذكراته · اي ان النشاط الصهيوني هو اساس التوجه البريطاني نحو استعمار فلسطين وليس العكس !

ومن اجل ذلك اخذت الكتابات الصهيونية تطرح مشروعها في ظل الحماية البريطانية « المطلوبة » فحتى قبل دخول تركيا الحرب في تشرين الاول عام ١٩١٤ كتب هرتزل « ستقع فلسطين داخل منطقة النفوذ البريطاني » ، و« سنتمكن بسهولة من نقل مليون يهودي اليها خلال الخمسين او الستين سنة التالية · وسيكون لبريطانيا حاجزا فعالا على قناة السويس يحميها من القوى المعادية التي يحتمل ان تأتي من الشمال · وسيكون لنا بلد بلجيكه اسيوية » ! (٣١) وفي شباط ١٩١٥ ، اكد هربرت صموئيل للوزير البريطاني السير ادوار غراي : « خطر ان تملك فلسطين اية دولة غير انجلترا » · (٣٢) وفي اذار من نفس العام ، كتب وايزمن رسالة الى سي · ب · سكوت ، رئيس تحرير جريدة« المانشستر غارديان » قال فيها :

« ان وجود جماعة يهودية قوية على‌تخوم مصر يشكل مانعا فعالا في وجه اي خطر قد يأتي من الشمال » · (٣٣)

نلاحظ من اقوال وايزمن وهرتزل انهما يعرضان المشروع الصهيوني في ضوء المصالح البريطانية ، وخاصة مواجهة ما يسمى « الخطر » الاتي (من الشمال) و(حراسة) قناة السويس ! وهذا يتفق مع مضمون (الخطر) الذي يشير اليه هربرت صموئيل ·

وتجدر الاشارة الى قلة التصريحات البريطانية المؤيدة للمشروع الصهيوني في هذه الفترة ، والتي ترجع اساسا الى بدء الاتصالات البريطانية – العربية ، حتى لا تؤدي (التصريحات) الى ردات فعل عربية من شأنها احباط التعاون لطرد الاتراك · وتعود بدايتها الى ١٩١٢ ، عندما اتصل الامير عبد الله بن حسين بالسير رونالد ستورس سكرتير اللورد كتشنر ، وعرض عليه « ان‌تقدم انجلترا مساعدة سياسية للعرب‌في حال‌قيامهم‌بثورة ضد الاتراك » · (٣٤) فرفض البريطانيون مقترحات الامير ، و« عندما نشبت الحرب بادر اللورد كتشنر ، وكان قد اصبح وزير الحربية في لندن ، فأوعز الى ستورس باستئناف المباحثات مع الشريف » · (٣٥) وفي ٣١ تشرين الاول ١٩٢٤ ارسل اللورد كتشنر برقية الى الشريف حسين قال فيها :

« اذا اتت الامة العربية بمساعدة لانكلترا في هذه الحرب فانكلترا تتعهد بان لا يحصل اي تدخل اجنبي في بلاد العرب، وتساعد العرب ضد كل اعتداء خارجي » · (٣٦)

وبعد تبني الشريف حسين للاسس التي حددتها الجمعيات السرية بدمشق للتحالف العربي – البريطاني ، ضمنها رسالته الموجهة الى السير هنري مكماهون ، المفوض السامي البريطاني في القاهرة يوم ١٤ تموز ١٩١٥ · وبمراجعة الرسائل الخمس المتبادلة بينهما ، يتضح ان بريطانيا اعترفت بعروبة فلسطين ضمنا ، كونها تقع في المنطقة التي اعترفت باستقلالها وبحق اقامة حكم عربي فيها · وهو نوع من التكتيك البريطاني لضمان استمرار مساندة العرب للحلفاء ابان الحرب العالمية الاولى ·

ان اعترافات الجنرال بريمون – قائد القوة الفرنسية التي ساهمت باحتلال سوريا